

المحتويات

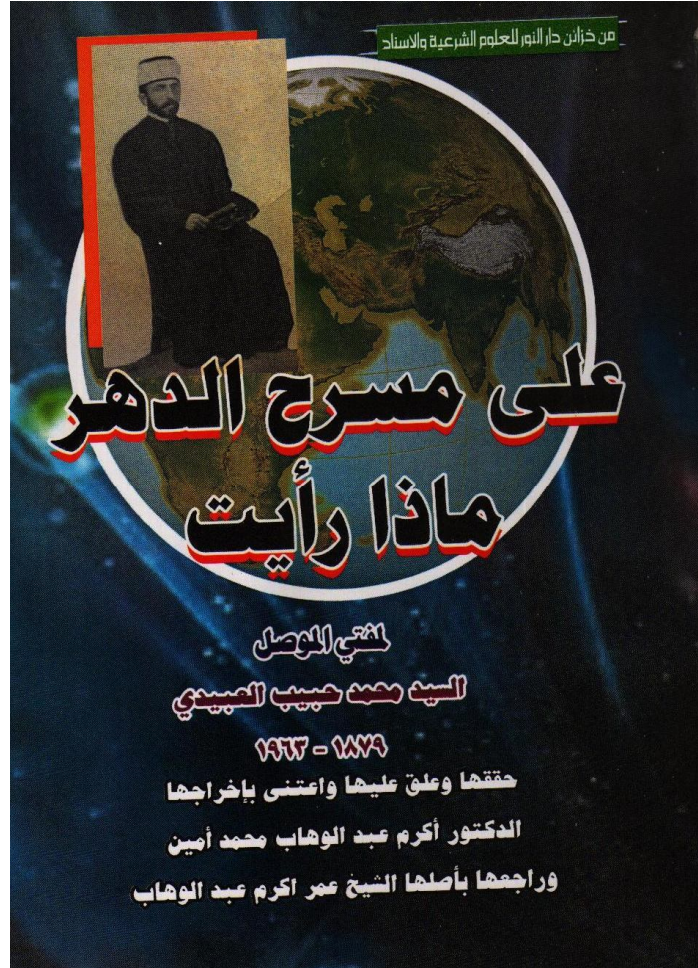
ص

- ٢ أ.د. ذنون الطائي **على مسرح الدهر ماذا رأيت**
- ٦ أ.م. د. عروبة جميل محمود **غرفة تجارة الموصل ١٩٢٦-١٩٦٤ م**
- ١١ م. د. محمد نزار الدباغ **حوليات الموصل منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية ق ١٩**
- ١٤ م. هناء جاسم محمد **واقع الرعاية الصحية ودورها في التنمية الاجتماعية (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل)**

على مسرح الدهر ماذا رأيت

أ.د. ذنون الطائي

صدر مؤخراً عن دار ابن الاثير للطباعة والنشر/ ٢٠١٣ الملحمة الشعرية الموسومة (على مسرح الدهر ماذا رأيت) لمفتي الموصل السيد محمد حبيب العبيدي (١٨٧٩-١٩٦٣) حققها وعلق عليها واعتنى بإخراجها الدكتور اكرم عبد الوهاب (مدير دار النور للعلوم الشرعية والاسناد) وراجعها بأصلها نجله الشيخ عمر اكرم عبد الوهاب.



ومنظومة (على مسرح الدهر ماذا رأيت) او (الملحمة الكبرى) كما سماها بعضهم بحث عنها الناس - كما اوضح الدكتور اكرم عبد الوهاب في مقدمته - وتلمسوا خطاها فلم يحصلوا منها الا على (ثلاثمائة بيت) منها تقريبا، متفرقة هنا وهناك، دخل بعض ابياتها من عنوان في المنظومة في عنوان آخر، ذلك ان الشيخ المفتي جعل لهذه المنظومة

قراءات موصلية - العدد (٣٦) ربيع الاول ١٤٣٥ هـ / شباط ٢٠١٤ م

عناوين يدخل تحت كل عنوان منها جملة من الابيات تحكي قصة او حدثاً لحقبة من الزمن هو اراده..

ويبلغ عدد هذه العناوين (٧٩) عنواناً، مبتدأ بعنوان (هزؤ في هزؤ) ومختتماً بعنوان (لعب في لعب).

وقد وجدت هذه المنظومة في خزائن دار النور للعلوم الشرعية والاسناد، والتي اسسها الشيخ الملا يوسف بن الملا محمد بن الملا يوسف الموصلى سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م.

احتفظت بها يد الزمان بعد ضياع نظرائها اكثر من ستين سنة، اذ عانى الشيخ الدكتور اكرم عبد الوهاب في معابنتها ومقارنتها والتثبت من صحتها وبذلك يقول: "عانيتُ في اخراجها بثوبها القشيب هذا عناءاً شديداً، ذلك انها كتبت على الالة الكاتبة مليئة بالاخطاء التطبيعية، والتي دعنتي الى ان افكر فيها ملياً واجيل النظر في السابق واللاحق، وما عساه ان يكون صحيحاً مما يقتضيه رسم اللفظ المحرف، كل ذلك لأجل التصويب في كل عبارة او مقطع. ضمن سياقها ليستقيم الكلام وينتظم الشعر".

بلغ عدُ ابيات هذه الملحمة زهاء الفى بيت كلها من بحر الرمل وعلى قافية النون الساكنة كما صرح به الناظم، وتجده في هذه الملحمة ايضاً حين يسرد الحوادث انه يذكر اسماء الاعلام والبلدان والاماكن، ويصرح في بعضها ويلمح ويشير تارة اخرى، وتم كتابة الفصل الاول من هذه الملحمة ببغداد في ٢٩ نيسان ١٩٣٦ وسن ناظمها الشيخ المفتى قارب الستين سنة. إذ يوضح أهداف الملحمة الشعرية بما يأتي:

رأيتُ لرشد الورى أن يرى	على مسرح الدهر ماذا رأيت
وما ذاك شعراً ولكنه	شموسُ الحقائق في كل بيت
كل هذا رأيت عيني على	مسرح الدهر لرهط لاعبين
لعبُ في لعب هذا الورى	وجنون وفنون وفتون
وخلاصة الملحمة اوجزها بقوله:	

كان ظني في زمانى حسناً	فاتجلى عن سوء اهليه اليقين
عرتي ما خطّ اعلام قضوا	فرايتُ الكتب غير القارئين
إذ توسمت خطي اهل النهى	لم أجدها في طريق السائرين
أغرقُ الركب علم وغير هدى	وهداة الركب فيه مُشتهون
وإذا الغيثُ همى في مربع	نبت الشوك به والياسمين
ويدُ الدهر لمن صافحها	لمسُ الثعبان من سُم ولبين

عبرَ لو كحل الدهرُ بها مقلَّ العُميان عادوا مُبصرين
صبغةً في صبغةِ هذا الورى وبألوان الهوى يصطبغون
يقع الكتاب (الملحمة) بـ ١٩١ صفحة بدأ بمقدمة للشيخ الدكتور اكرم عبد الوهاب، واعقبه الباحث محمد توفيق الفخري بسيرة المفتي واعماله، ثم (على مسرح الدهر) وقفة القافية للاستاذ الدكتور محمد جواد البدراني.

ثم خلاصة واهداف الملحمة ومقدمة الناظم وموضوعات منها ودرء اعدائها/ ليس العرب امة خيال/ العرب في عالمي الرضاعة والادب/ التطور الادبي في العالم العربي/ الشعر والقرآن الكريم.. وغيرها ثم مطلع الملحمة تبدأ بـ هزؤ في هزؤ/ مثل في مثل/ حجب في حجب/ صور في صور/ غرر في غرر/ شجن في شجن/ ظلمة في ظلمة/ وغيرها وضم كل عنوان ابيات متفاوتة العدد من البيتين واخرى ٤٤ وغيرها ١٨ وهكذا حسب طبيعة النظم والناظم.

ومن الاهمية الاشادة بالجهود العلمية التي بذلها الشيخ الدكتور اكرم عبد الوهاب في التحقيق ومتابعة التصحيف والحرص على اظهار الملحمة بأبهى صورة وعليه فقد كتب (١٩٧) هامشاً فيه تعليقاته وتوضيحاته العلمية، واعقبها الجهد العلمي العميم في تصويب الاخطاء العروضية وتصحيحها من قبل أ.د. محمد جواد البدراني، وكذلك مقدمة الباحث محمد توفيق الفخري الذي اجمل فيها سيرة المفتي وابرز اعماله.

وربما من المفيد الاشارة الى اني قد تناولت جهود المفتي محمد حبيب العبيدي، الفكرية وطروحاته النظرية في كتابي (رواد النهضة الفكرية في الموصل) ط ١ ٢٠٠١، ط ٢ ٢٠٠٩.

وهو مفتي مدينة الموصل وداعية اسلامي كبير ولد سنة ١٨٧٩م وتلقى تعليمه في المدرسة الرشدية العثمانية وفي سن الثامنة عشر، اتم الدراسة في العلوم الدينية الشرعية وحصل على الاجازة العلمية على المذهب الحنفي، فاصطف الى جانب العلماء وقد ولع بالادب وقرض الشعر منذ حداثة سنه، وشغل فكره بما حاق بالامة العربية والمسلمين من انحطاط، واخذ يبحث عن العلل ويتطلع الى بوادر النهضة العربية. فاتصل بزعماء النهضة آنذاك وانشأ كتابه الاول سنة ١٩١٣ (خطبة نادي الشرق) وكتابه (حبل الاعتصام ووجوب الخلافة في دين الاسلام) و(كتاب النواة في حقول الحياة) وغيرها. وفي سنة ١٩٣٦ عين مفتياً للموصل وبقي فيه حتى وفاته سنة ١٩٦٣.

ولا شك ان نشر هذه الملحمة تعد النفاتة علمية وثقافية مهمة في اطار احياء الموروث الفكري والثقافي لعلماء مدينة الموصل وكتابها، اذ تزخر بيوتات الموصل بالعديد

من المخطوطات المعرفية عموماً، وهي تتناول مجالات عدة في علوم القرآن والحديث والفقهاء واللغة والادب والتاريخ وغيرها، من شأنها ان تجلوا غامضاً وتوضح حقائق وتسهم في اثراء المكتبة المحلية والعربية بمضامينها.

وكل الاحترام والتقدير لكل من ساهم في اخراج هذه الملحمة الى النور بعد مضي

اكثر من نصف قرن عليها.

وأخيراً لا بد من ذكر نماذج مما حوته تلك الملحمة إذ سأورد بيتين من مطالع بعض ما ورد في الملحمة الشعرية لايضاح غاياته منها..

(ذكريات)

أنا إن امسيتُ يوماً عدماً فأذكروا سر وجودي وأذكرون
وإذا ما غبتُ عن عين الحمى فأذكروا عين شهودي وأذكرون

(سرف في سرف)

من لعميان عدوا نهج الهدى ولموتي بعد موتي يعبرون
رب رحماك لركب نزلوا ساحة الجود ومأوى المعتضين

(شقوة في شقوة)

يكدح الناس لكيما يسعدوا وهم الاشقون فيما يكدحون
رُب كوخ مطمئن أهله وقصور اهلها مضطربون

(حمق في حمق)

يا عبید الصولجان استيقظوا بشرا من كلم من تعبدون
نسج الوهم على افكاركم ومن الوهم عياء وجنون

(حنق في حنق)

احنق الامة من خادعها لا رعى الله عهد الخادعين
ليتما كان سراياً ماؤهم انما كان حميم الشاربيين

غرفة تجارة الموصل ١٩٢٦-١٩٦٤ م

أ.م.د. عروبة جميل محمود

غرفة تجارة الموصل (١٩٢٦-١٩٦٤) رسالة ماجستير قدمت من قبل الطالب صلاح عريبي الى قسم التاريخ/ كلية التربية سنة ٢٠٠١ وتقع في ١٩٧ صفحة. ويذكر في مقدمتها أن الدراسات الأكاديمية العليا شهدت في العراق خلال السنوات الأخيرة اهتماما واسعا بتاريخ النشاطات الاقتصادية، ولاسيما النشاط التجاري وما اشتمل عليه من فعاليات تجارية وتأتي هذه الدراسات في سياق هذه الجهود لكونها تعنى بدراسة الدور الاقتصادي لمؤسسة تجارية ومهنية مهمة هي غرفة تجارة الموصل التي ظهرت بواكيرها الأولى في أواخر القرن التاسع، عندما أسست بموجب صدورها من قبل الدولة العثمانية في عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م، ثم بموجب قانون غرف التجارة والصناعة الصادر في عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م ومع أن الموصل مركز تجاري كبير، إلا أن الغرفة لم تأخذ مداها وتتوسع مهامها، إلا بعد الحكم الوطني في العراق، وصدر قانون غرف التجارة العراقية عام ١٩٢٦. فقد عملت الغرفة على جمع أبناء الأسر التجارية، ورعت مصالحهم، ووجهت أهدافهم نحو الصالح العام، كما سعت إلى تنظيم الأوضاع التجارية في البلاد وعملت على ازدهار الاقتصاد الوطني في الداخل والخارج .

وقسمت الرسالة إلى خمسة فصول هي :

الفصل الأول ويحمل عنوان أوضاع الموصل التجارية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبواكير تأسيس غرفة تجارة الموصل، إذ تناول تطور النشاط التجاري وانعكاسات هذا التطور على تجارة الموصل، وعلاقات الموصل التجارية على المستوى المحلي والإقليمي و العالمي، كما نتتبع في هذا الفصل بواكير تأسيس غرفة تجارة الموصل بموجب القانون الصادر عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠ م .

أما الفصل الثاني ف جاء بعنوان تأسيس غرفة تجارة الموصل ١٩٢٦، ويتناول قانون غرف التجارة العراقية الصادر في عام ١٩٢٦ والتعديلات التي رافقته، وكيفية تأسيس غرفة تجارة الموصل بموجب هذا القانون، كما تناول هذا الفصل المؤسسين للغرفة ونظامها الداخلي ومالياتها.

أما الفصل الثالث فقد تطرق إلى إسهامات غرفة تجارة الموصل في معالجة الأوضاع الاقتصادية والمتعلقة بتجارتها الاستيراد والتصدير ومشكلة التمويل التي ظهرت إبان الحرب العالمية الثانية ومشاكل النقل التجاري، كما تطرق الفصل إلى موقف الغرفة من اتساع نشاط مصلحة المبيعات الحكومية التي أسست عام ١٩٥٩م وتضمن الفصل الرابع (موقف غرفة تجارة الموصل تجاه بعض التشريعات القانونية ونشاطاتها السياسية والثقافية) فقد تناول مواقف الغرفة من بعض القوانين مثل (قانون ضريبة الدخل، قانون ضريبة الأرباح المفروضة، قانون الكمارك، قانون المقاييس والمكاييل والأوزان، قانون العملة، كما تناول مواقف الغرفة الوطنية والقومية ونشاطاتها الثقافية .

أما الفصل الخامس فقد ركز على المؤتمرات الاقتصادية التي شاركت فيها غرفة تجارة الموصل وموقفها من قرارات التأميم عام ١٩٦٤، إذ تناول مشاركات الغرفة في المؤتمرات الاقتصادية الداخلية والخارجية.

ب- نظرة في المصادر :

اعتمدت هذه الرسالة مصادر متنوعة يمكن تقسيمها على الشكل الآتي :

أولاً: الوثائق غير المنشورة: وتأتي في مقدمة هذه الوثائق محاضر جلسات غرفة تجارة الموصل، التي ضمت العديد من المعلومات القيمة الخاصة بنشاط الغرفة وقد غطت تلك المحاضر، المدة الممتدة من عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٦٤، كما شكلت وثائق غرف تجارة الموصل وبغداد والبصرة مادة مهمة في توضيح بعض جوانب نشاط غرفة تجارة الموصل والغرف التجارية العراقية الأخرى وتأتي بعد ذلك سجلات المحكمة الشرعية في الموصل التي ضمت بعض الإشارات التي تدل على وجود غرفة تجارة الموصل أواخر القرن التاسع عشر، كما رفدت وثائق البلاط الملكي ووزارتي الداخلية والمواصلات الرسالة ببعض المعلومات المتعلقة بالموضوع .

ثانياً: الوثائق المنشورة :

تمثلت هذه الوثائق بكتاب تعريب قانون الحجر التجارية الصادر عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م، وكتاب قانون غرفة التجارة في الدولة العثمانية الصادر عام ١٣٢٧-١٣٢٨هـ / ١٩٠٩-١٩١٠م .

ثالثاً: المطبوعات الرسمية:

كانت سالنات ولاية الموصل في مقدمة المطبوعات الرسمية التي استفاد منها الباحث، ولاسيما في تتبع بواكير تأسيس غرفة تجارة الموصل في أواخر القرن التاسع عشر.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية :

افاد الباحث من مجموعة من الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة وتأتي في مقدمتها أطروحة الدكتور عبد الرحيم ذو النون زويد الحديثي الموسومة ب(غرفة تجارة بغداد ١٩٢٦-١٩٦٤ دراسة اقتصادية) والتي أمدتنا بمعلومات قيمة أغنت الرسالة في مختلف جوانبها ومجالاتها، وكذلك أطروحة الدكتور زهير علي النحاس الموسومة ب (تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩) التي زودت الرسالة ببعض المعلومات المهمة ولاسيما في الفصل الأول .

خامساً: الصحف والمجلات :

كان لبعض الصحف والمجلات دوراً مهماً في هذه الرسالة لما كانت تنشر من أخبار وتقارير عن غرفة تجارة الموصل والغرف التجارية العراقية الأخرى، ومن أهم الصحف (العالم العربي، الموصل نفتى العراق، البلاغ، الوقائع العراقية)، أما المجلات فأهمها غرفة تجارة بغداد ومجلة التجارة ومجلة غرفة تجارة الموصل .

سادساً: البحوث والدراسات :

زودت جهود الباحثين المنشورة في الصحف والمجلات والموسوعات الرسالة بمعلومات قيمة وتأتي في مقدمة هذه البحوث بحث الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل احمد "الأوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين) والمنشور في مجلة آداب الرافدين، وبحث الأستاذ الدكتور خليل علي مراد "تجارة الموصل" المنشور في موسوعة الموصل الحضارية .

سابعاً: الكتب العربية والمعربة:

اعتمد الباحث على العديد من الكتب العربية والمعربة منها محمد سلمان حسن "التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤-١٩٥٨" وكذلك كتاب جاسم محمد الخلف جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية وكتابياهو دنكور ومحمود فهمي درويش الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ وقد ساعدتنا هذه الكتب كثيراً في الاطلاع على تطور الأوضاع الاقتصادية في العراق .

الكتب الأجنبية:

كان اعتماد الباحث قليلاً على الكتب الأجنبية وذلك لقلّة المصادر ذات الصلة بموضوع الرسالة ومن الكتب التي اعتمدها الرسالة كتاب

تاسعا :تقارير غرفة تجارة بغداد :

افاد الباحث من بعض تقارير غرفة تجارة بغداد والتي ضمت العديد من المعلومات خصوصا فيما يتعلق بالمؤتمرات الاقتصادية والتي وفرت للباحث معلومات عن الشخصيات التجارية التي أخذت على عاتقها مهمة إدارة غرفة تجارة الموصل .

تمثل الفرق التجارية الواجبة المنظمة للحياة الاقتصادية بشكل عام والحياة التجارية بشكل واسع منذ النصف الثاني بشكل خاص وقد وجدت هذه الغرف في أوروبا بشكل واسع منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان للتطورات الاقتصادية التي شهدتها أوروبا في تلك الفترة والمتمثلة بتطور الإنتاج وانتقاله إلى الإنتاج الصناعي وتطور التجارة العالمية وتوسعها، وكذلك تطور وسائل النقل المختلفة والعلاقات الاقتصادية بين الدول الأثر الواضح في نشوء الفرق التجارية وتطورها وبحكم انعكاسات تلك التطورات على الدولة العثمانية وما رافقها من تطورات أخرى من جهة والرغبة في العناية والاهتمام بالأوضاع الاقتصادية من جهة أخرى أصدرت الدولة العثمانية قانون تجارة الموصل عام ١٨٨٠م، وأسست بموجبه الغرف التجارية في العراق (بغداد، الموصل، البصرة)، إلا أن هذه الغرف كانت بعيدة عن ممارسة مهامها وتحقيق أهدافها، ولكن بعد قيام الحكم الوطني في العراق وصدور قانون غرف التجارة عام ١٩٢٦م برزت الغرف التجارية في العراق (بغداد، الموصل، البصرة)، وتركت من خلال نشاطاتها بصمات واضحة على النشاط الاقتصادي العراقي.

توصل الباحث إلى عدد من الملاحظات على نشاط غرفة تجارة الموصل منذ تأسيسها عام ١٩٢٦م حتى صدور قرارات لتأميم عام ١٩٦٤م وعلى الوجه الآتي :

١-انفراد القطاع الخاص بمسؤولية إدارة الغرفة بشكل كامل، وهو أمر ينسجم مع طبيعة عمل الغرفة التجارية والأدوار المناطة بها بوصفها "مؤسسة تتألف من التجار لتمثيل مصالح التجارة حمايتها .

٢-كانت غرفة تجارة الموصل بعيدة عن تأثيرات التجار اليهود، في حين كانت سيطرة اليهود على غرفة تجارة بغداد واضحة حتى عام ١٩٤٨م، ويبدو ان ذلك حصل نتيجة تركز التجار اليهود في بغداد .

٣-قامت الغرفة بكل ما من شأنه رفع مستوى التجارة وتطويرها في مدينة الموصل بصورة خاصة وفي العراق بصورة عامة .

- ٤- اتبعت الغرفة عددا من الأساليب والطرق في سبيل معالجة العديد من القضايا الاقتصادية فكانت تقوم بإرسال المذكرات والبرقيات وكذلك إرسالها الوفود للاتصال مع المسؤولين في الحكومة، كما كانت تسعى لمقابلة المسؤولين الذين يزورون الموصل لتشرح لهم المشاكل الاقتصادية وتقدم السبل الكفيلة بترقية التجارة وازدهارها .
- ٥- دافعت الغرفة عن حقوق منتسبيها من التجار ولاسيما المصدرين والمستوردين منهم وعملت على إزالة العقبات التي تقف في طريق تجارتهم وتجارة العراق بشكل عام .
- ٦- تقاسمت بعض الأسر التجارية المعروفة في الموصل في مهمة إدارة الغرفة كآل الجادر وآل جلميران وآل زكريا وآل الدباغ . وكان ابرز العناصر فيها محمد نجيب الجادر الذي تسلم رئاستها منذ تأسيسها عام ١٩٢٦م لغاية عام ١٩٥٤م، وسعيد جليبي الدباغ الذي شغل منصب الرئيس الثاني منذ تأسيس الغرفة وحتى وفاته عام ١٩٤٣م وكذلك حمدي جلميران الذي كان سكرتيرا وعضوا فعالا في لجنة إدارة الغرفة منذ تأسيسها لغاية عام ١٩٦١م .
- ٧- لم تحصر الغرفة نشاطاتها في الأمور التجارية فقط بل كانت لها نشاطات سياسية وثقافية، فقد أيدت الغرفة ثورة مايس ١٩٤١، وثورة تموز ١٩٥٨م، وعبرت في مناسبات عديدة عن دعمها للقضية الفلسطينية، فضلا عن ذلك فقد اهتمت الغرفة بالجوانب الثقافية من خلال دعواتها المستمرة إلى إنشاء المدارس وبخاصة المهنية فيها.
- ٨- سعت الغرفة مع الغرف التجارية العراقية الأخرى إلى عقد العديد من المؤتمرات الاقتصادية لمناقشة الأوضاع الاقتصادية في العراق وإيجاد الحلول للمشاكل التي تعترض طريق التجارة، كما كان لها مشاركة في المؤتمرات العربية والإسلامية والدولية
- ٩- شعرت الغرفة بالاستياء من صدور قرارات التأميم، ولكنها لم تعلن عن موقفها بشكل صريح كي لا يفسر موقفها بأنها ليست مع إجراءات التأميم .

حوليات الموصل منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية ق ١٩

م. د. محمد نزار الدباغ

صدر عن دار ومكتبة الجيل العربي للنشر والتوزيع في الموصل كتاب (حوليات الموصل منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن التاسع عشر) للباحث بسام إدريس الجلبى في طبعته الأولى سنة ٢٠١٣ ويقع الكتاب في جزأين تألف الجزء الأول من (٣١١) صفحة، أما الجزء الثاني فوقع في (٤٤٠) صفحة بإجمالي عدد صفحات وصل الى (٧٥٠) صفحة تقريباً.

تضمن **الجزء الأول** أحداثاً تاريخية ابتدأت من الألف الرابع قبل الميلاد وحتى سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م). أما **الجزء الثاني** فابتدأت أحداثه من سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) ولغاية سنة ١٩٠٠م. وقد شكلت المادة التي تقع ضمن نصوص التاريخ الإسلامي أكثر من ثلثي الكتاب أما المادة المتعلقة بنصوص التاريخ الحديث والتي تبدأ من القرن (١٠هـ/١٦م) والى نهاية الكتاب فتشكل الثلث المتبقي من الكتاب .

وتخلل الصفحات من (١-٣٥) من الجزء الأول ملاحظات المؤلف وطريقته في تأليف كتابه وقد أوضح المؤلف أن هذا الكتاب يشكل التسلسل رقم (٥) ضمن سلسلة إصدارات أسرة (الجلبي) والتي يكون عميدها الراحل الدكتور داؤد الجلبى (ت: ١٩٦٠)، وذكر المؤلف أن كتابه هذا (الحوليات...) مكون بأجمعه من نصوص مستعارة من المصادر والمراجع منسقة زمنياً، وذكر المؤلف انه أتى بالنصوص التي ورد فيها ذكر الموصل في متن الكتاب مع الإشارة الى اسم المصدر أو المرجع وذكر مؤلفه.

ولم يُلحَق بالكتاب قائمة بالمصادر والمراجع لأنها متبوعة بعد كل نص وقائمة المصطلحات الفنية ومختصرات عناوين الكتب التي ورد ذكرها بكثرة في الكتاب، واحتوت المقدمة على مفهوم عام لمعنى التاريخ بوصفه مدخلاً لمفهوم الحوليات والتي تصدرت أول عبارة من عنوان الكتاب والتي كانت ببساطة تعني إطلافاً كتابة الأحداث التاريخية وذلك حسب السنة تلو الاخرى أي حسب السنين، أو أن يضع المؤرخ أمامه جدولاً بالسنين ثم يبدأ بكتابة الأحداث المهمة في كل سنة والتي تستوعب النشاطات التي جرت خلال حول أو سنة في مختلف الفعاليات البشرية سياسية وعسكرية واقتصادية وعشرات المشتقات منها كالمفاوضات والمهادنات والحروب والاتجار بالمدن وتتويج الأمراء والنشاطات الاجتماعية كثورات أهل المدن والفعاليات الفنية والترفيهية مثل أقوال الشعراء ومجالس الغناء ووقوع

قراءات موصلية - العدد (٣٦) ربيع الاول ١٤٣٥ هـ / شباط ٢٠١٤ م

الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والحرائق وغيرها مع وفيات العلماء المشهورين وتواريخ للإشارة الى ما له صلة بالعمارة من بناء مدرسة أو جامع أو جسر وغيرها. وعمد المؤلف الى ذكر النصوص المختلفة لعدد غير قليل من المؤرخين للخبر الواحد.

واعتمد المؤلف تاريخ الفتح العربي الإسلامي للموصل سنة (١٦هـ/٦٣٧م) مُفتتحاً لكتابه (الحواليات...) لأن المعلومات حول الموصل قبل هذا التاريخ قليلة الى حد الندرة، لكنه مع ذلك فقد اخذ الأحداث التي وقعت قبل الفتح عندما يأتي في الخبر ذكر الموصل دون نينوى حتى أصبح تاريخ نينوى جزء من تاريخ الموصل.

أما تاريخ توقف المؤلف فهو مع آخر سنة من القرن (١٩م)؛ لأن الأخبار لم تعد حولية بعد التاريخ الأخير بل شهرية. وجاءت لغة الحوليات التي كتبها المؤلف بثلاث طرائق إما نصاً اصلياً أو بصياغة المؤلف اللغوية محتفظاً بروح ومحتوى النص الأصلي وقد لجأ المؤلف لهذه الطريقة عندما يكون الخبر طويلاً جداً مع إمكانية اختصاره، أما الطريقة الثالثة فهي اخذ النص الأصلي تخلل مكوناته نقاط (...) مشيرة الى ترك أو اجتناب في كلام النص ويشير عدد النقاط الى كمية المتروك.

ويلاحظ في كتابة الحوليات أنها مملوءة بالفراغات السنوية عندما يعجز المؤرخ عن إيجاد خبر يخص الموصل في سنة أو سنوات من تعاقب السنين فالمؤرخ محكوم بعطاءات المصادر. وقد عمد المؤلف على إيراد التهميشات والتي جاءت قليلة ولكنه لم يتجاوزها حينما تظهر تناقضات في المعلومات بين التواريخ والشخص، ومن أجل تصحيح معلومة وردت في الأصل في مصدر وجاء مصدر آخر يصححها في المعلومات.

وتكمن أهمية الكتاب في أنه جمع لنا جُلّ النصوص المتعلقة بالموصل مرتبة زمنياً من بين مئات المصادر والمراجع والتي أورد بعض مختصرات لغاوينها في بداية الكتاب والتي زودتنا بمادة مهمة عن الموصل والتي تردد ذكرها كثيراً في كتابه (الحواليات...) ومنها (تاريخ الرسل والملوك) للطبري وكتاب (تاريخ الموصل) للزدي -ج ٢-، فضلاً عن (معجم البلدان) لياقوت الحموي، و (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، و (ووفيات الأعيان...) لابن خلكان، و(البداية والنهاية) لابن كثير، و(العبر) لابن خلدون.

بالإضافة الى كتاب (زبدة الآثار الجليلة) و (منية الأدباء) لياسين العمري و (منهل الأولياء) لمحمد أمين العمري، و(تاريخ الموصل) لسليمان الصائغ فضلاً عن (موسوعة الموصل الحضارية) لمجموعة مؤلفين.

اعتمد المؤلف ضمن موارد كتابه (الحواليات...) على ما يربو على (١٩٢) مصدراً ومرجعاً ورسالة جامعية وبحثاً أكاديمياً ومخطوطات ووثائق و سائنمات وسجلات حكومية

ومجلات وصحف وفهارس مخطوطات ومقابلات شخصية وأورد المهم منها والأكثر استخداماً وغنىً في النصوص من عناوين المصادر والمراجع في بداية كتابه والتي تجاوزت أكثر من عشرين كتاب، أما بقية المصادر والمراجع فقد ذكرها مع طبعاتها ومعلوماتها النشرية ملحقة بنهاية كل نص تحدث عن الموصل.

ولعل من أهم المصادر النادرة التي اعتمد عليها في إعداد كتابه هي كتاب (مخطوط سرياني) لمؤلف مجهول نشره البطريرك افرام رحمانى، و(المستدرک على أعلام الموصل) وهو مخطوط بقلم المؤلف، وكتاب (تاريخ أرهياو المجهول) وكتاب (الأحداث الكنسية) والكتابين لأرهياو المجهول، وكتاب (عبرة أولي الأبصار في ملوك الأمصار) لابن الأثير الحلبي (ت: ٦٩٩هـ/١٢٩٩م)^(١).

فضلاً عن كتاب (حوليات دمشق ٨٣٤-٨٣٩هـ/١٤٣٠-١٤٣٥م) لمؤرخ شامي مجهول^(٢) و(سجل التسجيل العقاري) لسنة (٩٤٦هـ/١٥٣٩م)، و(اللمعات البرقية في النكت التاريخية) لابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ/١٥٦٤م) و (دفتر الطابو العثماني الخاص بالموصل) والذي يعود تاريخه الى سنتي (٩٥١-٩٥٦هـ/١٥٤٤-١٥٤٩م).

وكتاب (الدر المكنون) مخطوطة نسخة باريس لمحمد أمين العمري، ووثيقة عثمانية عن النظام القضائي في العهد العثماني الأخير) فضلاً عن كتاب (خلاصة ثمينة من تاريخ الكنيسة الكلدانية) لسليمان الصانع، و(مجلة النجم الموصلية) لسنة ١٩٣٦. زيادة على كتاب (عناية الرحمن في هداية السريان) للمطران إفرام نقاشة، و(مجموع خطي) من جمع وإنشاء وخط محمود عبد الجليل الخضري الموصلية، ومخطوط (الكمال المسيحي) وهو مقالات في العفة، غير معلوم المؤلف^(٣) و (الثبات المقاتل للموصل بوجه الغزو المغولي) وهو بحث مخطوط المؤلف، وآخر المؤلفات النادرة التي استعان بها المؤلف في كتابه (الحوليات...)، (تعليق على مخطوط اغلبه شعر) لعبد الله العمري، ثم (مقابلة مع الطبيب عادل البكري) والمؤرخة في ١/١٠/٢٠٠٩.

الهوامش:

(١) حقق على يد المستشرق كرنكو وهو منشور في مجلة لغة العرب مج ٧، ص ٧٦٣-٧٦٤.

وهو على الأرجح عرض للكتاب وليس الكتاب نفسه.

(٢) تحقيق: حسن حبشي (القاهرة، ١٩٦٨).

(٣) محفوظ في خزانة المحامي نجيب الصانع الموصلية في بغداد.

واقع الرعاية الصحية ودورها في التنمية الاجتماعية

- دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل -

م. هناء جاسم السبعوي

قدم الدراسة الباحث ضبيان أياد عائد لنيل شهادة الماجستير في قسم الاجتماع/كلية الآداب بجامعة الموصل لعام ٢٠١٣، تكونت الدراسة من (١٨٨) صفحة، حاول الباحث أن يتناول موضوع الرعاية الصحية بوصفها حق شرعي لكل مواطن وهذا ما أقرته موثيق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، ومن هذا المنطلق أصبحت الحكومات تهتم بهذا الجانب بصورة اكبر، ويعد من أهدافها الرئيسة التي يتم عن طريقها تحقيق التنمية الاجتماعية، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى معرفة واقع الرعاية الصحية التي يقع تقديمها على عاتق مؤسسات صحية في مقدمتها المستشفيات والمراكز الصحية والعيادات الطبية الشعبية وطبيعة الخدمات الصحية التي تقدمها إلى سكان المجتمع.

ويعد مؤشر الخدمة الصحية احد المعايير المهمة لقياس مستوى التطور والنمو الاجتماعي والرفقي في نوعية الحياة، فضلاً عن انه المؤشر المهم للعيش الصحي للسكان وحمايتهم من الأمراض، كما إنها تشكل العنصر الأساس لعملية التنمية الاجتماعية للمجتمع فكلما تحسن الوضع الصحي سار المجتمع خطوة إلى تحقيق التنمية الاجتماعية كونها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع. وكلما تدهورت الأوضاع أو أصابها التصدأ أصيبت الرعاية الصحية بخلل في خدماتها وانعكست سلباً على واقعها، وهذا ما أصاب المجتمع العراقي فكان هدف الباحث من هذه الدراسة التعرف على واقع الرعاية الصحية على مستوى القطر ومن ثم الانتقال إلى المستوى المحلي في مدينة الموصل وكذلك معرفة تجارب بعض الدول العربية والأجنبية في مجال الخدمة الصحية.

قسمت الدراسة إلى بابين (الباب النظري، والباب الميداني)، ضم الباب النظري خمسة فصول، تناول **الفصل الأول** الإطار المنهجي وفيه تناول الباحث (مشكلة الدراسة، وأهداف الدراسة، وأهمية الدراسة) فضلاً عن عرضه لمجموعة من المفاهيم والمصطلحات العلمية التي كانت ذات تماس مباشر بموضوع الدراسة وهي (الواقع، الدور، التنمية الاجتماعية، المراكز الصحية، العيادات الطبية الشعبية، المستشفيات، الأطباء، ذوي المهن الصحية، الأخصائي الاجتماعي الطبي)، وتناول **الفصل الثاني** دراسة لبعض تجارب الرعاية الصحية في العالم وضم خمس مباحث خصص الباحث كل مبحث لعرض تجربة كل دولة ومن هذه التجارب (تجربة السعودية في مجال الرعاية الصحية، وتجربة مصر،

وتجربة استراليا، وتجربة اليابان) أما المبحث الخامس فقد خصصه الباحث ليتطرق إلى أوجه نقاط الاختلاف بين التجارب الصحية الأربعة.

أما **الفصل الثالث** فقد تناول الباحث تاريخ الرعاية الصحية العراقية وضم مبحثين، خصص المبحث الأول عن الرعاية الصحية في العراق تاريخياً، تناول الباحث فيه الرعاية الصحية في العراق على ثلاث مراحل تاريخية، تناولت المرحلة الأولى الرعاية في العهد الملكي، أما المرحلة الثانية تناولت الرعاية الصحية في العهد الجمهوري منذ عام ١٩٦٨ حتى عام ٢٠٠٣، أما المرحلة الثالثة فأنحصرت بعد عام ٢٠٠٣، أما المبحث الثاني فقد تطرق الباحث إلى الحديث عن الرعاية الصحية في الموصل أيضاً عبر المراحل التاريخية الأنفة الذكر وقد بين الباحث في هذا المبحث إن مدينة الموصل قد عانت والعهد الملكي من النقص الحاد في الكوادر الطبية والصحية هذا الوضع انعكس سلباً على المواطن المستفيد من الخدمة الصحية وقد تمثل الانعكاس السلبي في انتشار الأمراض مثل مرض السل والجذري، إلا أن هذا الحال تغير بعد عام ١٩٦٨ نتيجة التغير السياسي وزيادة عائدات النفط، وحصل تبعاً لذلك تطور في أعداد الأطباء والمستشفيات وزيادة الوعي الصحي، إلا أن القطاع الصحي عانى بعض الشيء أيام الحصار إلا انه استطاع مواجهة التحديات، ولقد استمر التحسن حتى بعد عام ٢٠٠٠، رغم إن التحسن كان نسبياً نتيجة الفساد المستشري في قطاع الصحة وعدم وفرة الكوادر الإدارية الكفوءة، أما فترة ما بعد عام ٢٠٠٣ فقد شهدت البدايات تحديات نتيجة تعرض البلد إلى الاحتلال إلا أن المؤسسات الصحية استطاعت النهوض في السنوات التي تلت عام ٢٠٠٣ نتيجة تحسن الوضع الاقتصادي نوعاً ما نتيجة رفع الحصار الاقتصادي الذي كان مفروضاً على البلد حيث ازدادت التخصيصات المالية رغم إن هذه التخصيصات قد شابها الفساد الإداري إلا أن مسيرة القطاع الصحي استمرت وقدمت المستشفيات في مدينة الموصل والمراكز الصحية والعيادات الشعبية خدماتها رغم إن المدينة قد شهدت زيادة سكانية تفوق الطاقة الاستيعابية لبعض المراكز الصحية والمستشفيات فضلاً على انه يوجد توافد من خارج المدينة للحصول على الخدمة الصحية نتيجة تنوع التخصصات الطبية غير المتوفرة خارج المدينة شكل عبئاً على سكان المدينة.

أما **الفصل الرابع** فقد تضمن ثنائية العلاقة بين الرعاية الصحية والتنمية الاجتماعية، وقد ضم مبحثين: تناول المبحث الأول العلاقة بين الرعاية الصحية والتنمية الاجتماعية في العراق، إذ تطرق الباحث إلى أن المستوى الصحي العام للأفراد من المؤشرات المهمة لقياس التنمية البشرية لأهميته في الحفاظ على الحياة البشرية، ليس

هذا وحسب بل أن مستوى الصحة له تأثير مهم ويعد محددًا من محددات التنمية الاجتماعية، وذلك لأن الأفراد المنتجين إذا كانوا يتمتعون بصحة جيدة فإنهم سوف يشاركون بقدر كبير في العملية الإنتاجية، أما إذا كان مستوى الصحة العام لهم دون المستوى فسوف ينعكس ذلك على قدرتهم الإنتاجية، فالعلاقة عكسية بين الصحة والإنتاج ومن ثم مشاركتهم في العملية الإنتاجية، وحاول الباحث التطرق إلى بعض مؤشرات التنمية الاجتماعية وعلاقتها بقطاع الصحة في العراق والممثل بـ (العلاقة بين التعليم والصحة، وظروف السكن وتأثيراتها الصحية ومستوى الدخل للفرد والوضع الغذائي وأخيراً قطاع الخدمات العامة) أما المبحث الثاني تطرق إلى العلاقة بين الرعاية الاجتماعية والتنمية الاجتماعية في الموصل حاول الباحث في هذا المبحث أن يتناول بعض مؤشرات التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالجانب الصحي في مدينة الموصل بعد عام ٢٠٠٣ ومن هذه المؤشرات علاقة الصحة والتعليم والعلاقة بين الخدمات العامة والصحة والنقل والمواصلات في مدينة الموصل.

أما **الفصل الخامس** فقد أشار الباحث إلى التحديات التي تواجه الرعاية الصحية، وقد ضم مبحثين المبحث الأول أكد على تحديات الرعاية الصحية قطرياً وفي هذا المبحث سلط الباحث الضوء إلى أبرز التحديات والعقبات التي واجهت الرعاية الصحية للمدة ١٩٥٠-١٩٨٠ والممثلة بالمستشفيات والمراكز الصحية والملاكات الطبية، وتحديات الرعاية الصحية للمدة ١٩٨٠-٢٠٠٣ والتي تختلف اختلافاً نوعياً في هذه المدة والممثلة بـ (التحديات السياسية والاجتماعية، والبيئية)، أما التحديات الرعاية الصحية بعد عام ٢٠٠٣ فقد تطرق الباحث إلى أبرز التحديات في هذه الفترة والتي تتمثل بالتحديات السياسية والتخطيطية والإدارية والاجتماعية والثقافية والتحديات البيئية والأمنية، أما المبحث الثاني تضمن تحديات القطاع الصحي محلياً وفيه حاول الباحث أن يسلط الضوء على طبيعة التحديات التي تواجه القطاع الصحي في مدينة الموصل قبل وبعد عام ٢٠٠٣ فنطرق الباحث إلى التحديات التي تواجه القطاع الصحي قبل عام ٢٠٠٣ من حيث هجرة الأطباء والتحديات البيئية والاقتصادية والديمقراطية، أما تحديات القطاع الصحي بعد عام ٢٠٠٣ بين الباحث تأثير الاحتلال الأمريكي للبلاد على القطاع الصحي من حيث فقدان الأمن والفوضى العارمة التي عمت البلاد ونتج عنها الخطف والابتزاز والقتل والتي شملت الأطباء إما خطفهم أو احد أفراد أسرته.... الخ فضلاً عن الاعتقالات غير القانونية وتدمير البنى التحتية نتيجة الاحتلال الذي أدى إلى تلوث البيئة وانحطاط مستوى الخدمات العامة وعدم الاستقرار السياسي وفساد الإدارة في جميع المرافق الحكومية، كما تناول الباحث

التحديات البيئية الخاصة بالنفايات الطبية فضلاً عن التحديات التي واجهت المستشفيات الحكومية والممثلة بندرة الكادر الطبي المتخصص، وانخفاض كفاءة الأداء، وعدم استقرار مستوى الكادر التمريضي، أما عن التحديات التي واجهت المستشفيات الخاصة والممثلة بقلّة الدعم والإمكانات المادية لتقديم الرعاية الصحية الأولية إلى جانب صعوبة الحصول على بعض أنواع من الأدوية لعلاج الأمراض المستعصية والسرطانية، فضلاً عن قلّة الكادر الطبي المتخصص. وتناول الباحث كذلك التحديات الاجتماعية الخاصة بزائري المرضى كما تطرق إلى أبرز التحديات الطبية (تسرب الأدوية)

أما **الباب الثاني** من الدراسة فقد خصص للجانب الميداني فضم فصلين، **الفصل**

السادس الذي تناول الإطار المنهجي وتحليل البيانات الميدانية، وضم أربعة مباحث، جاء المبحث الأول عن المناهج المستخدمة في الدراسة وهي (المنهج التاريخي، والاستقرائي، ومنهج المسح الاجتماعي بالعينة)، أما العينة فقد استعمل الباحث عينة عرضية غير احتمالية طبقية تتكون من (٣٠٠) مبحوث، فالباحث قسم وحدات العينة على فئتين (العاملين، والمستفيدين) ففئة العاملين في القطاع الصحي اختار الباحث (١٥٠) وحدة أو مبحوثاً، وفئة المستفيدين من الرعاية الصحية فقد اختار (١٥٠) مبحوثاً، فضلاً عن الاستبيان والمقابلة بوصفهم أدوات لجمع البيانات، أما المبحث الثاني فقد عرض الباحث إلى البيانات الأساسية وتفسيرها فضلاً عن تحليلها لغرض وضوح البحث العلمي بجميع مراحلها وخطواته، أما المبحث الثالث فقد خصصه الباحث لعرض البيانات التخصصية (للعاملين في القطاع الصحي)، في حين جاء المبحث الرابع للبيانات التخصصية (المرضى المستفيدين من النشاط الصحي)

أما **الفصل السابع** فقد خصصه الباحث لأهم النتائج التي توصل إليها في ضوء

الدراسة الميدانية

أولاً :- النتائج الخاصة بالنسبة للعاملين في القطاع الصحي

١- إن غالبية المبحوثين أكدوا عدم وجود أطباء نفسيين بعدد كاف في وزارة المؤسسات الصحية، لأنها تعتبر من العلوم غير المعترف بها من قبل المسؤولين في وزارة الصحة على المستوى الرسمي وحتى الشعبي وذلك بسبب النظرة الاجتماعية المتدنية للمريض النفسي الذي يود الحصول على علاج نفسي.

٢- إن غالبية المبحوثين أكدوا عدم وجود كفاية للمؤسسات الصحية مع حجم المرضى، مما يضطر الأطباء إلى عدم أخذ الوقت الكافي في التشخيص بسبب كثرة أعداد المرضى، هذا فضلاً عن وجود النقص في الكادر الطبي بسبب هجرة الكثير منهم داخل القطر إلى

إقليم كردستان لتوفر الأمان وخارج القطر في أقطار عربية وأوربية، هذا مما دفع بعض المرضى إلى السفر خارج القطر لإجراء العمليات الجراحية والحصول على علاج أفضل.

٣- إن غالبية المبحوثين لا يحصلون على خدمات صحية، حيث تعاني مستشفياتنا من نقص في الأجهزة الطبية خاصة جهازي (الرنين، والايكو تخطيط القلب) مما يشكل عجزاً كبيراً في بلوغ الرعاية الصحية الصحيحة.

٤- إن غالبية أفراد العينة أكدوا وجود متابعة من قبل اللجان المختصة في المستشفيات والمراكز الصحية للأدوية قريبة النفاذ من حيث تواريخ انتهائها ومناشئها، وتعتبر نقطة ايجابية تسجل لهذه اللجان من اجل الحفاظ على صحة المواطن.

ثانياً.. النتائج الخاصة بالمرضى المستفيدين من النشاط الصحي

١- تبين نتائج الدراسة الميدانية إن اغلب المبحوثين أكدوا إن الوقت الذي يقضيه الطبيب لفحص المريض غير كافي، فضلاً عن ارتفاع أسعار الكشفيات في مجتمعنا الموصل التي يبلغ مقدارها (١٠٠٠٠) دينار وتعتبر عالية على بعض الشرائح الاجتماعية الفقيرة الذي لا يملك سوى قوت يومه أمثال شريحة العمال وأصحاب المحلات التجارية البسيطة.

٢- إن اغلب عينة الدراسة أكدوا أنهم يعانون من نقص في مياه الشرب في مدينة الموصل بل توجد بعض المناطق في مركز المدينة تضطر إلى شراء المياه نتيجة الانقطاعات المتكررة وحاجة الناس الماسة إليها للشرب والاستحمام والطبخ، ناهيك على أن الماء الذي يأتيها غير صافي مما اضطر اغلب أفراد المجتمع إلى شراء الثلجات لتصفية المياه وجعلها صافية للشرب.

٣- إن غالبية عينة الدراسة أكدوا وجود ضعف في خدمات أنظمة تجميع النفايات الصلبة حيث يوجد قصور في خدمات البلدية في بعض أحياء مدينة الموصل بسبب الحواجز والطرق المقطوعة فضلاً عن بعض المواطنين يفتقر إلى الوعي الاجتماعي والمسؤولية حيث يرمون أوساخهم بالقرب من المدارس.... الخ .

٤- إن غالبية المبحوثين أكدوا إن اغلب العاملين في الصيدليات لا تتوفر لديهم خبرة كافية لديهم كون اغلبهم هم ليسوا من خريجي معاهد وكليات الصيدلة بل من كليات أخرى كالتب البيطري والهندسة والآداب، إذ أن الكثير من الصيدلانة يقومون ببيع رخصة ممارسة المهنة لآخرين قليلي الخبرة من مسلك الأدوية والعلاجات مما يترك أثراً جانبية على صحة المواطن.